٨٠٦

السنة السابعة عشرة
٢٦ / رجب الأصب / ١٤٤٢هـ
١١ / ٣ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٦ / رجب الأصب

* وفاة مؤمن قريش أبي طالب عليه السلام (على رواية)، وهو بطل الإسلام وسيد البطحاء وعم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحاميه وكافله بعد أبيه، وذلك سنة (٣) قبل الهجرة (١٠ بعد البعثة). واسمه عمران بن عبد المطلب (وقيل: إن اسمه عبد مناف)، وأمه فاطمة بنت عَمرو بن عائذ.

٢٧ / رجب الأصب

* المبعث النبوي الشريف سنة (١٣ قبل الهجرة).

آخر رجب الأصب

* استشهاد الصحابي الجليل مالك الأشتر رضي الله عنه والي أمير المؤمنين عليه السلام على مصر، وذلك بسمّه من قبل أزلام معاوية سنة (٣٧هـ أو ٣٨هـ أو ٣٩هـ) على اختلاف المصادر. ومرقده الشريف في القُلزم، أي في منطقة المرج (إحدى ضواحي القاهرة) بمصر، ومزاره معروف هناك باسم (سيدي العجمي).

٢٤ / رجب الأصب

* فتح حصون خيبر اليهودية (١٦٠كم شمال المدينة المنورة) على يد الإمام علي عليه السلام عام (٧هـ)، بعد أن قَتَل مرحب اليهوديّ وقَلَع بابَ الحصن العظيم بمفرده.

* عودة جعفر الطيار عليه السلام وصحبه من الحبشة عام (٧هـ). وقد بُشّر النبي صلى الله عليه وآله بذلك ففرح فرحاً عظيماً، حيث قال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً؟ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟». (الوسائل: ٨/٥٢)

١ / شعبان المعظم

* وفاة شيخ الفقهاء والأصوليين الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله صاحب كتاب (جواهر الكلام) سنة (١٢٦٦هـ). ودُفِنَ في النجف الأشرف.

٣ / شعبان المعظم

* مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام سنة (٤هـ) في المدينة المنورة.

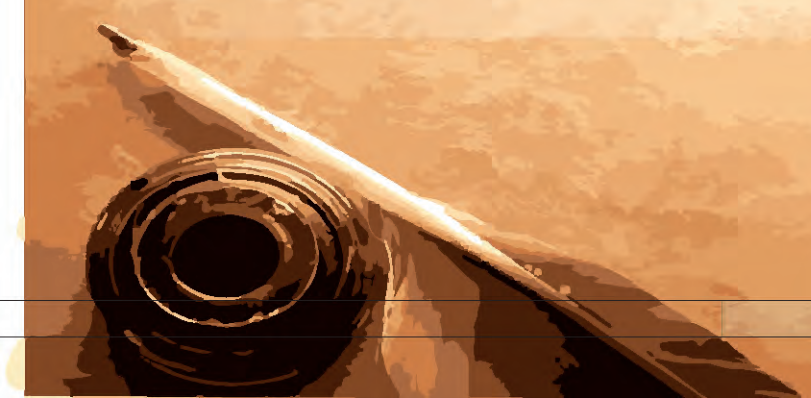

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من واجبات الصلاة على الميت

(مسألة ٣٠٣):- يجب في صلاة الميّت خمس تكبيرات، والدعاء للميّت عقيب إحدى التكبيرات الأربع الأُوَل، وأمّا في الثلاثة الباقية فيتخيّر بين الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله والشهادتين والدعاء للمؤمنين والتمجيد لله تعالى، ولكن الأحوط استحباباً أن يكبّر أوّلاً، ويتشهّد الشهادتين، ثُمَّ يكبّر ثانياً ويصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ يكبّر ثالثاً ويدعو للمؤمنين، ثُمَّ يكبّر رابعاً ويدعو للميّت، ثُمَّ يكبّر خامساً وينصرف، والأفضل الجمع بين الأدعية بعد كلّ تكبيرة ولا قراءة فيها ولا تسليم.

ويجب فيها أُمور:

منها: النيّة، بأن يقصد القربة -على نحو ما تقدّم في الوضوء- مع تعيين الميّت على نحو يرفع الإبهام.

ومنها: حضور الميّت، فلا يُصلّى على الغائب.

ومنها: استقبال المصلّي القبلة حال الاختيار.

ومنها: أن يكون رأس الميّت إلى جهة يمين المصلّي، ورجلاه إلى جهة يساره.

ومنها: أن يكون مستلقياً على قفاه.

ومنها: وقوف المصلّي خلفه محاذياً لبعضه، إلّا إذا كان مأموماً وقد استطال الصف حتّى خرج عن المحاذاة، أو كان يصلّي على جنائز متعدّدة مع جعلها صفّاً واحداً على النحو الثاني المذكور في المسألة (٣٠٩)...

ومنها: أن لا يكون المصلّي بعيداً عنه، على نحو لا يصدق الوقوف عنده إلّا مع اتّصال الصفوف في الصلاة جماعة، أو مع تعدّد الجنائز والصلاة عليها دفعة واحدة كما سيجيء.

ومنها: أن لا يكون بينهما حائل من ستر أو جدار، على نحو لا يصدق الوقوف عليه، ولا يضرّ الستر بمثل النعش أو ميّت آخر.

ومنها: أن لا يكون أحدهما أعلى من الآخر علوّاً مفرطاً.

ومنها: أن يكون المصلّي قائماً، فلا تصحّ صلاة غير القائم إلّا مع عدم التمكّن من صلاة القائم.

ومنها: الموالاة بين التكبيرات والأذكار، بأن لا يفصل بينها بمقدار تنمحي به صورة الصلاة.

ومنها: أن تكون الصلاة قبل الدفن، بعد التغسيل والتحنيط والتكفين في موارد وجوبها كلّاً أو بعضاً.

ومنها: أن يكون الميّت مستور العورة ولو بالحجر واللَّبِن إن تعذّر الكفن.

ومنها: إذن الوليّ، إلّا مع امتناعه عن التصدّي لها مباشرة وتسبيباً فيسقط اعتبار إذنه حينئذٍ، وكذا يسقط اعتباره إذا كان الميّت قد أوصى إلى شخص معيّن بأن يصلّي عليه فيجوز له ذلك وإن لم يأذن الوليّ.

(منهاج الصالحين: ج١/ص١٢٨/ ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

تلاوة القرآن وترتيله

إنَّ من الأمور المشهودة في شأن القرآن الكريم: ما يلاحَظ عليه من الجمال والرَّوعة عند قراءته بأسلوب التَّرتيل الَّذي أوصى الله به، حيث قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزّمّل: ٤).

والتَّرتيل في القراءة: -كما في كتب اللُّغة- التَّرسُّل فيها والتَّبيين، ويبدو أنَّه مأخوذ في الأصل من (رتلت أسنان الرَّجل) بمعنى تباعدت... فالمراد بترتيل القرآن: التَّأنّي في قراءته والتَّرسُّل فيه، وعدم الاستعجال حتّى تتبيَّن الحروف والحركات...

وجاء في الحديث عن النَّبيّ صلى الله عليه وآله: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم» (جامع الأخبار: ص١٣١)، والمراد إظهار زينة القرآن بجمال الصَّوت والأداء. وجاء عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنَّه: «كان يقرأ القرآن، فربَّما مرّ به المارُّ فصُعق من حسن صوته»..

فالتَّرتيل يبلور مواضع الحُسن والجمال في المفردات المنتقاة والجمل الموزونة، ويفجِّر الامتيازات الصَّوتيَّة الكامنة في النَّصّ القرآنيّ.

إنَّ جمال النَّصّ القرآنيّ عند ترتيله وتحسين الصَّوت فيه أمرٌ مشهودٌ للمجتمع العربيّ، وهو أمر بدأ مع إنزال القرآن في عهد النَّبيّ صلى الله عليه وآله، وجرى عليه صلى الله عليه وآله نفسه وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه والتَّابعون من بعدهم.

وليس هذا الحسن حسناً مستعاراً من الصَّوت محضاً، بدليل إنّنا نجد عدم ملاءمة سائر النُّصوص لكثير من أنساق الألحان القرآنيّة، فلو اختبرنا قراءة النُّصوص الأخرى البليغة من: الخطب، والأشعار بالألحان القرآنيّة لم نجد لها روعةً على حدّ روعة النَّصّ القرآنيّ، بل لعلَّ أكثرها لا يلائم تلك النُّصوص، فما نجده من جمال القرآن وحسنه من خلال أدائه بالألحان الحسنة يرجع إلى القابليَّات المميَّزة للنَّصّ القرآنيّ في مكوِّناته الصَّوتيَّة وأوزان مقاطعه وآياته، مضافاً إلى بلاغة مضامينه ومحتواه من النَّواحي المعنويَّة.

أثره على سامعيه وقارئيه:

إنّ للقران الكريم تأثيراً عجيباً في نفوس قارئيه وسامعيه منذ عصر النُّزول، كما نلاحظه في الآثار المرويَّة عن أحوال الصَّحابة ومَن بعدهم. وقد حكى القرآن الكريم تأثير نفسه على مجتمع الرَّسول صلى الله عليه وآله، حيث أدَّى فيهم إلى مشاعر: الإخبات، والخشوع، والقشعريرة، والوجل، والاستبشار، على أنَّ آخرين قست قلوبهم عن أن تتأثَّر به...

لقد استطاع القرآن الكريم بمنطقه أن يقيم الحجَّة الرَّاشدة على مجتمع موغل في الشِّرك والخرافة والعادات الخاطئة، من خلال إثارة العقول والضَّمائر، واستنطاق الحوادث بلغة بليغة وواضحة وسهلة وميسَّرة، كما استطاع بوقعه البلاغيّ أن يرسِّخ الإيمان إلى حدٍّ كبير خلال بضعة سنوات في مجتمع نما على الشِّرك مئات السِّنين، ويدفع وساوس العقائد الخاطئة المتجذِّرة في نفوس المجتمع.

إعداد / منير الحزامي

(انظر: رسالة الله إلى الإنسان، للسيد محمد باقر السيستاني: ص ٢٤١ - ٢٤٣)

المعاد جسمانيّ وليس روحانياً فقط

المقصود بالمعاد الجسمانيّ، هو: أن يُحشر الإنسان في القيامة بروحه وجسده ونفس خصائص شخصيته التي كان عليها في الدنيا، وعندما يُنتهى من حسابه يُدفع به روحاً وجسداً، إمّا إلى الجنّة مُنعماً أو إلى النار معذّباً، والذي عليه عقيدتنا: أنّ الإيمان بالمعاد الجسمانيّ هو من ضرورات الإسلام، تماماً كالصلاة والصيام.

وفلسفة الحديث عن مصطلح (المعاد الجسمانيّ) هو الاختلاف الذي نشأ بين الفلاسفة غير المسلمين في معنى المعاد، وفيما إذا كان روحياً فقط أم جسمياً وروحياً.

وفي هذا السياق ذهب بعض الفلاسفة من غير المسلمين للقول بمعاد الروح دون الجسد، أمّا الفلاسفة المسلمون فكلمتهم مجتمعة على الاعتقاد بالمعاد الجسمانيّ الذي يعتبرونه من الثوابت ومن المسلّمات والضروريات.

وبهذا يتّضح أنّ إجماع أهل الإسلام، من الشيعة والسنّة، والفقهاء والفلاسفة والمتكلّمين، على أنّ المعاد الجسماني هو من ضرورات الدين، وأنّ الإنسان يحشر في القيامة على هيئته التي كان عليها في الدنيا، فيحاسب ثمّ يذهب بنفس الهيئة إلى الجنّة أو النار.

وللقرآن الكريم منهجه الخاصّ في الاستدلال على (المعاد الجسماني) وإثباته، وسنشير في الفقرات الآتية إلى مناهج الأدلّة ومضامينها:

١- اللذائذ الجسمية: ومثالها الأكل والشرب، والسكن في قصور الجنّة والنزول في غرفها، ومشاهدة المناظر الجميلة، وغير ذلك.

٢- العذاب الجسديّ: كاحتراق لحم الإنسان وجلده وعظامه، والشراب من (حميم) وأكل (الزقّوم)، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، ومن المؤكّد أنّ مقتضى (اللذة والعذاب الجسميين) هو (المعاد الجسماني)، وإلّا كان توجيه الخطاب القرآني للذّة والعذاب الجسديّين لغواً وعبثاً، وكلاهما مستحيل على الله تعالى.

نطق الجوارح في القيامة:

عندما يتسلّم المفسدون وذوو الصفات الشيطانية صحيفة أعمالهم السوداء، وما جنت أيديهم، يحاولون أنْ ينكروا نسبة أعمالهم إليهم، يقول سبحانه عن هذا المشهد الأخروي: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يس: ٦٥).

والذي نستفيده من هذه الآية هو حضور أجسادهم في القيامة، كي يكون بمقدور الجوارح أنْ تشهد، لأنّه ليس للروح -لو كان المعاد روحيّاً وحسب- يد أو رجل، ومن البديهيّ أنّ لازم هذا المعنى تحقّق (المعاد الجسماني).

إعداد / أمير العقلي
(انظر: دروس في أصول العقيدة)

سيد شباب أهل الجنّة

لقد ولد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث مِنْ شهر شعبان المبارك في السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله (حسيناً)، كما سمّى أخاه مِنْ قبلُ (حسناً)، ولمْ يُسمَّ بهذين الاسمين أحدٌ من العرب قبلهما، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا» (بحار الأنوار: ج٣٧/ص٧٥)، ويقول: «اللّهم إنّي أُحبُّهما، وأُحبَّ مَنْ يحبُّهما» (بحار الأنوار: ج٤٣/ ص٢٨٢).

وقد قام صلى الله عليه وآله بتربيتهما حتّى تركهما نموذجين مثاليين، ومثلين كاملين للمسلم القرآني الذي يريده الإسلام، فكانا بذلك القدوة العليا لكلّ إنسان في الدنيا، وفي كلّ صفات الإنسانية وشرائطها؛ ومِنْ ثمّ منحهما النبي صلى الله عليه وآله مقام السيادة على كافة شباب الجنّة، كما هو نص الحديث الشريف المتواتر: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

ومعلوم أنّ السيادة في عرف الإسلام تعني: الأفضليّة والأكمليّة، والتفوّق في العلم والعمل الصالح، ولا شك في أنّ المراد بشباب الجنّة هو كلّ أهل الجنة قاطبة، ما عدا جدّهما المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيهما علي المرتضى عليه السلام، اللذين خرجا مِنْ تحت هذا العموم بأدلّة خاصة أُخرى، فهما سيدا أهل الجنّة جميعاً؛ لأنّ كلّ مَنْ في الجنة شباب، ليس فيهم شيخ ولا كهل ولا عجوز، حسب ما ورد في النصوص.

وقد عاش مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنوات، وعاش بعده إحدى وخمسين سنة.. قضاها في عبادة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وخدمة الناس، وختمها بأعظم تضحية عرفها التاريخ حتّى الآن مِنْ حيث القدسيّة والشرف.

كان الإمام عليه السلام أكثر الناس علماً وأفضلهم عملاً، وأسخاهم كفّاً وأحسنهم خلقاً، وأوسعهم حلماً وأكرمهم نفساً، وأرقهم قلباً وأشدّهم بأساً وشجاعة. هذه كلّها حقائق ثابتة بالإجماع، ومتواترة بين المؤرّخين وأهل السير، ويعترف له بها حتّى الأعداء.

قالوا: تلقّى معاوية بن أبي سفيان كتاباً من الإمام الحسين عليه السلام يعدّد له فيه جرائمه ومنكراته، ورذائل صفاته ومفاسد أخلاقه، وكان يزيد حاضراً عند أبيه، واطّلع على كتاب الإمام الحسين عليه السلام وما يذم فيه أباه، فغضب وقال: يا أبت، لا تسكت عن الحسين وأجبه بمثل ما كتب إليك لتصغّر إليه نفسه.

فقال له معاوية: ولكن يا بُني، لا أجد في الحسين عيباً أذكره به، ولا نقصاً أعيّره به.

يقول الأُستاذ عباس العقاد في كتابه (أبو الشهداء) ما نصّه: (وقد عاش الحسين سبعاً وخمسين سنة، وله من الأعداء مَنْ يصدقون ويكذبون، فلمْ يعبه أحدٌ منهم بمعابة، ولمْ يملك أحد منهم أنْ ينكر ما ذاع مِنْ فضله).

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: سماحة الحسين عليه السلام بين السائل والمجيب، للشيخ عبد الوهاب الكاشي)

أبو طالب عليه السلام والبعثة النبويّة

لما بُعث النبي الأكرم ﷺ، وصدع بالأمر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (الحجر: ٩٤)، ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨)، أجمعت قريش على خلافه، وكادت له المكائد، وتربّصت به الغوائل، وقعدت له كل سبيل، فانبرى أبو طالب عليه السلام العم الحادب، يدعم موقف ابن أخيه ﷺ ويهدّدهم.

عندها بيّتت قريش نيّتها على قتل الرسول الأعظم محمّد ﷺ بيد مجرم غريب، حتى لا تؤخذ بترَته عشيرةٌ ولا بطنٌ من بطون قريش. وترامى إلى أبي طالب عليه السلام ما بيّتته قريش، فأنشأ يرقب محمداً ﷺ ولا يدع يوماً يمرّ دون أن يراه في كل صباح ومساء.

ومرّت ليلة غاب فيها النبي محمّد ﷺ، وطلبه أبو طالب عليه السلام فلم يجده، فتوالت على خاطره الظنون والهواجس خشية أن يكون قد عرض لمحمد ﷺ أحد بسوء، فجمع أبو طالب عليه السلام في بيته سبعين رجلاً قد اختارهم من بني هاشم، ثم قال: «ليأخذ كلٌّ منكم حديدةً صارمة، ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد، فلينظر كلُّ فتى منكم فليجلس إلى عظيمٍ من عظمائهم، فيهم ابن الحنظلية (أبو جهل) فإنه لم يغب عن شرّ إن كان محمّدٌ قد قُتل».

بينما أبو طالب عليه السلام وقومه يعدّون لما همّوا به، إذ أقبل زيد بن الحارثة وكان قد رأى الرسول ﷺ عند الصفا، فقفل راجعاً إلى عند الرسول ﷺ وأخبره بقلق عمه، فقدم مسرعاً، فهشّ العم لاستقباله، وراح يسأله: «يابن أخي، أين كنت؟ أكنت في خير؟»، قال ﷺ: «نعم»..

ثم إن أبا طالب عليه السلام غدا على النبي ﷺ فأخذ بيده ووقف به على أندية قريش ومعه فتيان هاشم، فقال: «يا معشر قريش، هل تدرون ما هممتُ به»، قالوا: لا، فأخبرهم الخبر، ثم قال لفتيانه: «اكشفوا عما في أيديكم»، والتفت مخاطباً القرشيين متهدّداً متوعّداً: «والله لو قتلتموه ما أبقيتُ منكم أحداً»، ورفع عقيرته مخاطباً النبي ﷺ:

اذهب بني فما عليك غضاضة

اذهب وقرّ بذاك منك عيونا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسّد في التراب دفينا

ودعوتني وعلمتُ أنك ناصحي

ولقد صدقت وكنت قبلُ أمينا

وذكرت ديناً لا محالة إنه

من خير أديان البرية دينا

د. محمد كامل سليمان

صلاح الإنسان في صلاح الأسرة!!

إنّ الأسرة تمثل حاجة فطرية للإنسان، فقد خُلِق الإنسان وفق تكوينه النفسي بحيث إنّه لا يجد غنى عن أن يعيش في ضمن أسرة في مختلف مراحله العمرية، فهو أصلاً يولد باجتماع أسري -من الأبوين-، ويحتاج إلى الرعاية والحضانة حتى يصل مرحلة يمكن أن يكوّن بنفسه أسرة فتنمو فيه الحاجة إلى تكوين أسرة لنفسه بعد أن كان جزءاً من أسرة كوّنها والداه، ليكتمل مع آخر، ويشكلا معاً أسرة معنيّة بالتكافل والتآزر لإعداد جيلٍ آخر.

وتمثّل الأسرة البنية الأساس التي تؤثر على شخصية الإنسان وتُنمّي فيه العناصر الإيجابية والمؤهلات الصالحة والنافعة، وتصونه عن تولد الأمور السلبية ونموها في شخصيته وتُبعِد العوامل المسببة لذلك عنه، ولذلك فإنّ سلامة البيئة الأسرية حسب السنن الاجتماعية والنفسية هي الأساس الأوّل لسلامة الفرد طفلاً وشاباً وشيخاً.

ولكل فرد من الأسرة دورٌ ملائم له في جهة نجاحها وصلاحها وتخطي العقبات والمشاكل التي تطرأ عليها، فـ(للأب) دوره في الإشراف والرعاية والإنفاق، و(للأم) دورها في التوليد والاحتضان والتربية، و(للأولاد) أدوارهم في الاستجابة الراشدة والعمل السليم والإعانة الملائمة، فإذا أخلّ بعض أفراد الأسرة بمسؤوليته، ولم يملأ الفراغ الذي ينبغي أن يملأه، أو سعى أن يؤدي الدور الملائم لغيره، حدث الخلل في الأسرة وتضرّر جميع أفرادها بذلك.

ولذلك فإنّ على أفراد الأسرة أن يَعُوا -بصدقٍ وبعمق- تفاوت المسؤوليات والأدوار وتكاملها، ولا يثيرهم التنافس السلبي على تمني أداء أدوار

مخصصة لغيرهم، فيؤدي إلى اختلال التوازن وحدوث الفراغ وتصادم الأفراد في داخل الأسرة وحدوث المشاكل فيها.

لقد خلق الله سبحانه الإنسان ليعيش ضمن أسرة، يتكامل من خلالها مع إنسان آخر، ليتعاونا في الإيفاء بمصالحها الإنسانية، ويكون بعضهم عوناً لبعض في طريق الاستقامة والسلوك الصحيح، ويُنشئان معاً جيلاً جديداً يهتمان بحضانته وتربيته وتعليمه وصلاحه.

فالإنسان ضمن الأسرة -من جهة- يرتبط صلاحه بصلاح تلك الأسرة وسعادتها واستقامتها وراحتها، كما أنّه -من جهة إيمانية وأخلاقية- يتحمّل مسؤولية تجاهها لأجل أن يتصف بالمعاني الملائمة والخصال اللائقة والسعادة المتاحة.

وبذلك يصحّ القول: إنّ المرء إذا عاش ضمن أسرة فإنّ صلاح دنياه ودينه جميعاً في أن يهتم بأن يتحرّك في جهة ضمان راحة هذه الأسرة وسعادتها واستقامتها، وإنّ مَن قصّر في ذلك وفرّط فيه فإنّه سوف يجني بذلك على نفسه في دنياه؛ لأنّه يفرّط في الحقيقة -وفق النظرة العميقة والبعيدة والجامعة للأمور- بصلاحه وسعادته، ولو كان من حيث لا يحتسب، كما أنّه يخلّ بمسؤوليته التي سوف يسأله الله سبحانه يوم القيامة عنها.

إنّ صلاح الفرد واستقامته في ضمن الأسرة حقاً هو منوط بصلاحها واستقامتها، ومن الخطأ الفظيع أن يبحث الإنسان في ضمن الأسرة عن مصلحته الخاصة حسب ما يتراءى له، فيكون الزوج معنياً بلهوه ولعبه وملاذّه الفردية وأصدقائه خارج أُسرته، لتكون حياته الأسرية في هامش اهتماماته، أو تعيش الزوجة معنية بلهوها ومواصلاتها ورغباتها وصداقاتها بعيداً عن مركزية الأسرة في اهتماماتها. وكذلك يعيش الأولاد كل منهم لحاله غير مكترث بالوالدين أو الإخوة والأخوات.

إنّ المصلحة التي تتراءى للفرد في تهميش حياته الأسرية والانشغال برغباته الشخصية من دونها هذه المصلحة سراب ووهم سوف ينقشع عنه بعد أن تتفكك الأسرة داخلياً -حتى وإن بقيت مرتبطة مكانياً وعاشت تحت سقف واحد- وبعد أن يستنفد الفرد قواه وعلاقاته خارجها، ليجد غربة وتفككاً في سكنه ومأواه الذي كان عليه أن يهتم به ويقوّي أوتاده وقواعده.

فلا صلاح للإنسان بعد تكوين الأسرة إلا في صلاح الأسرة وتماسكها.

فعلى كل واحد من أفراد الأسرة أن يهتم بصلاح جميع مَن فيها ناصحاً اياهم مهتماً بهم مراعياً تكوين بيئة ملائمة من حيث السعادة والتربية والتثقيف والأخلاق والإيمان حتى يسعد الجميع بما تسمح به مقادير هذه الحياة، ويعيشوا على قلب واحد.

وإنّ الإنسان ليجد حافزاً إلى الاهتمام بالأسرة من خلال الإيمان بالله سبحانه وبالدين، حيث تؤكد النصوص القرآنية والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام على أهمية هذا الأمر عند الله سبحانه، وفي بركته للإنسان في هذه الحياة وما بعدها.

لقد شيعني الحسين عليه السلام

بعد أن قرأتُ (مذبحة) كربلاء، بتفاصيلها المأساوية، قامت كربلاء في نفسي وفكري، ومن هنا بدأت نقطة الثورة، الثورة على كل مفاهيمي ومسلماتي الموروثة، ثورة الإمام الحسين عليه السلام داخل روحي وعقلي.

لقد جاء أهل الشام والكوفة بالسيف، وجاء الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، وانتصر الدم على السيف، بل وانتصر على التاريخ (البلاطوي) فكان الإمام الحسين عليه السلام نوراً لم تغطه ظُلَم التحريف!. ونحن ننعى هذه المأساة، ونعلم أن الإمام الحسين عليه السلام قد مضى على الحق، وأن قطرة من نعيمه قد أنستهم كل معاناته، إلا أننا نبكي أولئك المغفلين، الذين اتخذوا من قاتلي الإمام الحسين عليه السلام وأنصارهم وخاذليه قدوة لهم وأسوة، ونماذج من الورع يقتدى بها.

وما أكثر الطبول التي قُرعت والمزامير التي عُزفت، مدحاً لشخصيات تاريخية كانت من بين أولئك الذين اشتركوا في احتزاز رأس سيد الشهداء عليه السلام ونهب متاعه بخسة، الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام وهم يعلمون أنه خير من أميرهم، وسيد العرب والمسلمين، وما قتلوه إلا طمعاً في الحطام الذي منّاهم به يزيد، أليسوا قادرين على تحريف الإسلام، واختلاق الأحاديث، بحثاً عن نفس الحطام؟!

لقد شيعني الإمام الحسين عليه السلام من خلال المأساة التي شاهدها هو وأهل البيت عليهم السلام، شيعني بدمائه العبيطة وهي تنساب على الرمل الأصفر بأرض الطفوف، وبصراخ الأطفال ونواح النساء، يومها ناديت، وقد انسكبت من عيني دمعة حزينة، حزينة ورقيقة، قلت والقلب تمزقه الأحزان:

ويرثي ربابَك دنيا الشجون

ودمعُ النواح وفيضُ الدما

عظمتَ فأنتَ عظيمُ المقام

عظيمٌ فأبشر بنصر السما

فدمعُكَ سالَ بتلك الطفوف

وسالَ وسالَ بكل الثرى

فذلك الزكيُّ بكلِّ فخارٍ

ونجلُ قضمٍ، وليثُ الوغى

وما إن أقرأُ عن تفاصيل كربلاء حتى تأخذني الجذبة بعيداً، ثم تعود أنفاسي إلى أنفاسي، والحسين ألفاه لديها، قد تربع بدمائه الطاهرة.. فيا ليتني كنت معه، فأفوز فوزاً عظيماً، وفي تلك الجذبة هناك من يفهمني، وقد لا يفهمني من لا يرى للجريمة التأريخية وقعاً في نفسه وفي مجريات الأحداث التي تلحقها.

فكربلاء مدخلي إلى التاريخ، إلى الحقيقة، إلى الإسلام، فكيف لا أجذب إليها، جذبة صوفي رقيق القلب، أو جذبة أديب مرهف الشعور، وتلك هي المحطة التي أردت أن أنهي بها كلامي عن مجمل معاناة آل البيت عليهم السلام، وظروف الجريمة التأريخية ضد نسل النبي صلى الله عليه وآله.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، هو: مَن قتل الإمام الحسين عليه السلام؟ أو بتعبير أدق: مَن قتل مَن؟

نحن لا نشك في أن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، هو نتيجة وضع يمتد بجذوره إلى السقيفة، إلى أخطر قرار صدر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وكان ضحيته الأولى: آل البيت عليهم السلام. ونلاحظ من خلال حركة التاريخ الإسلامي أن محاولة تهميش آل البيت عليهم السلام وقمع رموزهم بدأ منذ السقيفة، ورأيي لو جازف الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام... لكان قد حصل شيء أشبه بعاشوراء وكربلاء الحسين، وأن بداية النشوء -أو بالأحرى: إعادة النشوء- لحزب بني أمية كان منذ الخلافة الأولى، ذلك أن معاوية وأخاه يزيد بن أبي سفيان كانا عاملين على الشام، وتقوّى نفوذهما منذ ذلك العهد، وكل المسلمين في ذلك العصر كانوا يدركون مدى القوة التي يمكن أن تمنحها الإمارة لرجال مثل معاوية ويزيد.

المعادلة المقلوبة، وميزان القوى اللا متكافئ بين الحزب الأموي وبني هاشم بدأ منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وما غُصِبَ حقٌّ ولا قمع واستضعف بعد الرسول صلى الله عليه وآله رجل أو عشيرة مثل ما ظلم آل البيت عليهم السلام.

كنتُ أظنُّ أن الإسلام قد أعطانا روحاً قوية لطلب العدالة، ولم أكن أظن أن بعضنا لن تدفعه مذبحة كربلاء إلى معرفة القضية من أساسها، ومحاكمة أشخاصها على مستوى الفكر الذي لا يزال يؤسس وعينا بالماضي والحاضر. غير أنني رأيتهم مكبلين بألف قيد، مثلما كنت مقيداً، وإن كنت قد استطعتُ كسر الأغلال عني، فإن غيري ضعُف عن ذلك وبقي أسير الظلام.

ثم أدركتُ أن الإسلام أعظم من أن يكبّل أناساً لطلب العدالة في التاريخ وفي كل المستويات.

أدركتُ أن شيئاً جديداً على روح الإسلام لوّث صفاءه الروحي.

أدركتُ أنه (المذهب).

وفي ذلك الوقت، عرفت أنني لا يمكنني أن أتعامل بتحرر وموضوعية مباشرة مع القرآن والنبي صلى الله عليه وآله، فكان ضرورياً أن أرفع القيودَ عني، وأبدأ مسيرةً جديدةً في البحث عن الحقيقة.

السيد إدريس الحسيني الحسني

(انظر كتاب: لقد شيعني الحسين عليه السلام)

القرب من الله تعالى

ينبغي للمرء -بعد أن يزيل أمراض نفسه- أن يسعى لتكميلها وتربيتها، حتى تغدو قادرة على حث الخطى في طريق السير والسلوك إلى الله تعالى. ولما كانت طبيعة النفس البشرية في حركة دائمة، وهي إما أن تتحرك في الصراط المستقيم، أو أن تنحرف في طريق الضلال.

ولما كان القرب من الله تعالى هو غاية المنى، لابد لمن جعل القرب هدفاً من أن يسعى لتزكية نفسه، لأنه (لا قرب بلا تزكية)؛ ومن هنا فإن العبد كلما زكّى نفسه، كلما حاز على درجة من درجات القرب، وإذا ارتقى في سبيل القرب، فليس إلا لأنه أفلح في تزكية نفسه وتهذيبها.

أنواع القرب:

توجد أنواع عديدة للقرب، منها:

١- القرب المكاني: وهو تقارب شيئين من حيث المكان.

٢- القرب الزماني: وهو تقارب شيئين من حيث الزمان.

وهذه المعاني ليست هي المقصودة في تعبيرنا (القرب من الله سبحانه).

٣- القرب المجازي: كأن نقول: إن فلاناً قريب من فلان، بمعنى أنه يحبه.

٤- القرب الحقيقي: وهو نحو رابع مختلف عما سبق، يظهر معناه من خلال النفس البشرية، بأنها في حركة مستمرة حقيقية وواقعية.

من هنا، كان لابد لها في حركتها هذه على الصراط المستقيم من أن تصل إلى مقام القرب. إذن، القرب هو بمعنى: تكامل النفس وارتقاؤها المعنوي والروحي، وبلوغها تلك الدرجات العالية في سيرها وسلوكها إلى الله تعالى، يقول تعالى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ١٨-٢١).

السابقون هم المقربون:

بعد أن عرفنا معنى القرب، نرجع إلى القرآن الكريم لتحديد مَن هم المقربون، فنجده يقسّم البشر يوم

القيامة إلى فئات:

أ- أصحاب الميمنة: وهم السعداء، وهم الذين كُتبت لهم النجاة من العذاب.

ب - أصحاب المشأمة: وهم الأشقياء؛ وهم المعذبون بالنار.

ج - السابقون: وهم الذين نالوا درجة القرب الإلهي.

يقول تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (الواقعة: ٧- ١٢).

شروط القرب:

لكي يصل الإنسان إلى درجة القرب الإلهي عليه أن يحقق شروطه: وهي عبارة عن: المعرفة والإيمان.

فإن المعرفة والإيمان بالله تعالى هما أساس التكامل والقرب الإلهي، وإن من لا يعرف هدفه، والمصير الذي يؤول إليه، ولا يؤمن بهما، فإنه لن يسعى للتزكية والقرب من الله تعالى، وبالتالي فإنه لن يقطع مسافة على الصراط المستقيم؛ وبما أنه في الدنيا لم يطو الطريق فإنه في الآخرة لن يجوز الصراط.

يقول تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

إن من لا يعرف الآخرة ولا يؤمن بها، فإنه لن يسعى لقطع المسافة على الصراط المستقيم، بل سيضل عنه، ومن يضل عنه في الدنيا فإنه لن يتجاوزه في الآخرة.

ولذا على السالك أن يسعى لتقوية إيمانه وزيادة علمه حتى يرتقي أكثر في مقام القرب.

يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٤).

العمل والإيمان:

وثمة شرط ثالث للقرب وهو: (العمل) المقرون بالإيمان، فإن عمل الإنسان حتى لو كان عملاً صالحاً فإنه لن يثمر تلك الحياة الطيبة إذا لم يكن مقروناً بالإيمان، فالإيمان شرط أساس لوصول الإنسان إلى الحياة الطيبة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

والطيّب لا يبقى في الأسفل بل يصعد إلى الله تعالى، حيث مقام القرب، يقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

وعليه، فإن الإيمان بالله تعالى وبالمعاد، والمعرفة بهما، يساعدان الإنسان على الوصول إلى مقام القرب الإلهي، ولا يمكن أن يصل إلى درجات القرب من لم يطهّر نفسه من دنس المعاصي ومساوئ الأخلاق، فالتزكية أساس لمن عزم على أن يكون من المقربين.

أسباب التكامل والقرب:

يمكن الاستفادة من مجموعة وسائل لتكميل النفس وتربيتها، والوصول بها إلى مقام القرب الإلهي، وسنشير إلى أهمّها، وهي:

الأول: التعرف على طرق الوصول وموانعه.

الثاني: ذكر الله سبحانه.

الثالث: مكارم الأخلاق.

الرابع: العمل الصالح والصلاة الواجبة والنوافل وصلاة الليل.

الخامس: الجهاد والشهادة.

السادس: الإحسان وخدمة الناس، وغير ذلك.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

لا يقاس بآل محمّد عليهم السلام أحد

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة أحدٌ، ولا يُسوّى بهم مَن جرت نعمتُهم عليه أبداً» (نهج البلاغة، (تحقيق الصالح): ٤٧)، وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة:

«لا يُقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله»، أي: في شيء من الأشياء.

«من هذه الأُمّة»، أي: ومن غيرها بالأولوية، لأنّ هذه الأُمّة ﴿...خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (آل عمران: ١١٠).

«أحد» أي: كائناً من كان.

«ولا يسوّى بهم»، أي: فضلاً عن أن يفضل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه»، والنعمة هنا عامّة.

«أبداً» تأييد للنفي، أو: إنّ كلّ ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم. وهذا معنى دقيق جليل.

وكلام الإمام عليه السلام هذا يسدّ باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والملائكة المقرّبين عليهم السلام، فضلاً عن أصحاب رسول ربّ العالمين، ولقد أنصف وأحسن بعض المحقّقين من أهل السنّة فذكر بأنّ من يفضّل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على عليّ، لأنّ عليّاً من أهل البيت.

فأفضل الخليقة بعد محمد صلى الله عليه وآله آلُهُ الكرام عليهم السلام، وهذا هو الواقع والحقيقة؛ لأنّهم كالنبي صلى الله عليه وآله فاقوا كلّ النبيّين -وهم أشرف المخلوقات- في الخَلْق والخُلُق والكمالات.

أمّا في «الخَلْق» فقد خُلقوا والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة، كما في الأحاديث المستفيضة المتّفق عليها.

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق آدم قسم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء علي» (تذكرة الخواص: ٤٦).

وأمّا في «الخُلُق»، فعند آل محمّد عليهم السلام جميع كمالات النبيّ صلى الله عليه وآله وفضائله؛ لأنّهم تربّوا في حجره وتعلّموا على يديه، يقول عليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة... ولقد كنتُ أتّبعه اتّباع الفصيل أثرَ أُمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به» (نهج البلاغة: ٣٠٠-٣٠١).

مقتبسات من محاضرات آية الله السيد علي الميلاني

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

هل ذُكرت القضيّة المهدويّة في القرآن الكريم؟

إنّ القرآن الكريم هو أصل لكلّ المعارف والقوانين الإسلاميّة، وهو بمنزلة الأساس لكلّ القوانين، حيث وردت في هذا الدستور العظيم بعض المعارف الإلهية والأحكام الإسلاميّة بصورة مجملة وكلّية، وبقي بيانها وشرحها على عاتق النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، كما شرح وبيّن أحكام الصلاة والزكاة والحجّ وغير ذلك من الأحكام.

وقضيّة الإمام المهدي عليه السلام من هذا القبيل، فإنّ جذور هذه القضيّة مذكورة في القرآن العظيم، حيث ذكر في عدّة آيات بالقضاء على الظلم، والبشارة بوراثة الأرض لهم، وبانتصار المتّقين والصالحين والمستضعفين على المستكبرين، وأنّهم سيحكمون العالم في آخر الدهر.

وقد وردت عدّة آيات في القرآن، كما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في تفسير ذلك وشرحها بأنّ دولة الإمام المهدي عليه السلام هي التي بشّر بها القرآن الكريم في آخر الزمان، وهي دولة المستضعفين والصالحين. وقد تحدّثت هذه الآيات بشكل عامّ عن القضيّة المهدويّة، ومنها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، فقد روى سلمان المحمدي رحمه الله قائلاً: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً، ثمّ ذكر أسماءهم إلى قوله: ثمّ ابنه محمّد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله» (دلائل الإمامة: ٢٣٧).

٢- وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، فورد في تفسير هذه الآية، عن محمّد بن عبدالله ابن الحسن، عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «القائم وأصحابه» (تأويل الآيات: ٣٣٢).

٣- وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (النمل: ٦٢)، وقد بيّن الإمام الباقر عليه السلام -ضمن حديث طويل- تفسير هذه الآية، وذكر خطبة المهدي عليه السلام عند ظهوره المبارك في مكّة يقول فيه: «فيكون أوّل خلق يبايعه جبرئيل، ويبايعه الثلاثمائة والبضعة العشر رجلاً...» (تفسير العيّاشي: ٢ / ٥٦).

إعداد / شكري الياسري

(انظر: الإمام المهدي عليه السلام المصلح العالمي المنتظر، للشيخ محمد جواد الطبسي)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتابُ الخامس من سلسلة (القرآن في الدراسات الغربية)، وهو بعنوان:

القصص القرآنيّ في مرآة الاستشراق

(دراسة نقدية)

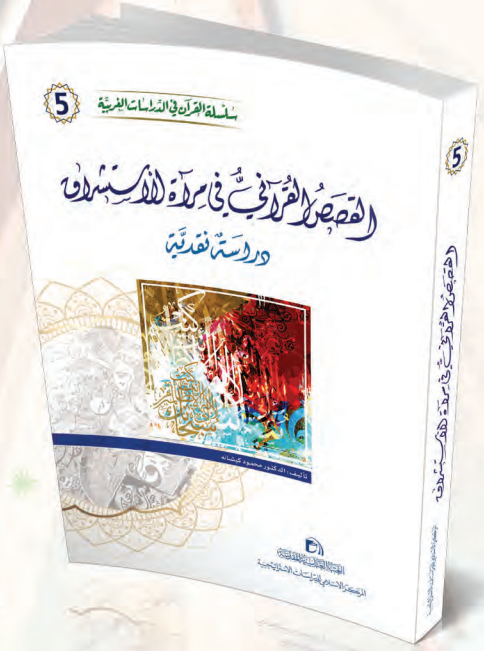

تأليف: الدكتور محمود كيشانه

وهو دراسة نقدية تتناول بالتحليل والمناقشة والنقد مجموعةً من الإشكاليات المنهجية والمضمونية، التي أثارها المستشرقون حول القصص القرآني، والقرآن الكريم، وكيف ربط المستشرقون -بناءً على فهم القصص- موقفهم من الإسلام والقرآن والعقيدة، وأفرط الكثيرُ منهم في تقديم النقد اللاذع للأنبياء عليهم السلام، فضلاً عن سعيهم لإسقاط الشرائع والرسالات السماوية.

ولهذا، تشكل هذه الدراسة عملاً مميزاً وإضافةً نوعيةً للمكتبة الاستشراقية، ولا سيما أنّ الباحثَ اعتمد منهجاً وصفياً تحليلياً مع المناقشة والنقد حيث تدعو الحاجة إلى ذلك.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.